الاهداء

**الى .....**

**عوني في شدتي ورخائي .... وسندني في كل حياتي .... أبي العزيز**

**الى منبع الدفء والحنان ... والقلب الناصع بالبياض ... من ارضعتني الحب والوفاء ....**

**أمي الحبيبة**

**الى ....**

**من ازرني في السراء والضراء ....أصحاب القلوب الحنونة اخوتي واخواتي**

**الى ...**

**استاذي الفاضل الدكتور حازم كريم عباس الكلابي**

**الى ...**

**من احببتهم وأحبوني جميع الاصدقاء والصديقات**

**المحتويات**

|  |  |
| --- | --- |
| الموضوع | الصفحة |
| الاهداء | 1 |
| التمهيد | 3 |
| المبحث الاول - حياة الشاعر | 4 - 9 |
| اوصاف الشاعر – وسماته | 4 |
| المبحث الثاني – اسلوب التمني في البلاغة | 10 - 11 |
| المبحث الثالث – اسلوب التمني في شعر قيس بن الملوح | 12 |
| القسم الاول – التمني المستحيل | 12 – 17 |
| القسم الثاني – التمني الممكن | 18 – 22 |
| الخاتمة | 23 |
| المصادر | 24 |

**تــمـهيـــــــــــد :**

كثيرة هي القصص الرومانسية في تاريخنا العربي القديم لكن معظم تلك القصص ضاع واندثر او لم ينتبه اليه الناس ولأنه لم يرون بزفرات الروح وأنيس القلب الموجع ولم يصنع من اصحابه شعراءاً بعض من تلك القصص خلدت مع الزمن وتناقلها الناس جيلا بعد جيل ومن اشهرها قصة ( قيس وليلى ) والسر في ذلك ان قيس وليلى تبادلا حباً طاهراً عذرياً فكانا قلباً واحداً بل روحاً واحدةً خلد قيس هذهِ الزفرات وهذهِ الآهات شعراً بل صاغ من هذا الحب سمفونية رائعة لم ترقى لمستواها كل قصص العالم ... هذهِ السمفونية كانت حافلة بالأمنيات والامنية الكبرى لم تتحقق فلم يجمع قيس وليلى تحت سقفٍ واحد – هذهِ الامنية المفقودة جعلت من الشاعر يتمنى ما دونها فمرةً يتمنى فقط رؤيتها واو حلماً ومرةً يتمنى اللقاء فيها في العالم الاخروي وهكذا هذهِ الاساليب الانشائية الطلبية التي ابدع فيها قيساً كان بفطرته الاصيلة سهل العبارة سلس الفكرة تحمل أمنياته وتمنياته جمالاً لغوياً رائعاً جعل من القراء والمتابعين للشعر يتذوقون شعر قيس بن الملوح لأنه صادراً من قلبٍ صادقٍ بالطهر والعفة والاخلاص للمحبوب وبهذهِ الصفات اصبح قيس وليلى مثلاً ومثالاً يضرب على مر الاجيال والدهور كل ذلك دفعني الى ان اغور في اعماق شعر قيس واخذت جانباً منه وهو( اسلوب التمني في شعر قيس ) وهذا الاسلوب البلاغي هو من أروع الاساليب في شعر قيس لان الحرمان دفعه الى ان يكون التمني هو سبيله الوحيد للوفاء للحب تجاه ليلى ولقد قسمت بحثي هذا الى ثلاثة مباحث حيث تناولت في المبحث الاول لمحة عن حياة الشاعر قيس وتشابك الروايات في علاقته بليلى 0 وتناولت في المبحث الثاني ( اسلوب التمني في البلاغة ) وتطرقت الى اراء النقاد والبلاغيين في جمالية وبلاغة اسلوب التمني 0 ثم تناولت في المبحث الثالث ( اسلوب التمني في شعر قيس ) وقد تتبعت الابيات الشعرية التي تحمل التمني في ديوانه وبعد جمع تلك الابيات قسمتها الى التمني المستحيل والتمني الممكن وتناولتها بالتعليق والرصد والتحليل , ثم خرجت بعد ذلك بخلاصة ولايسعني الا ان اكون مديناً في كل ما وصلت اليه الى الجهد الكبير والعطف الابوي والرعاية الخاصة من قبل استاذي الدكتور حـــــــــازم كــــــــــريم عبــــــــاس الكلابــــــــــي ... فكل التقدير ولاحترام والعرفان له ارجو تقبل بحثي هذا عسى ان يكون قطرة في بحر المكتبة العربية 0

المبحـــث الاول / حيـــاة الشــاعـــــــر

حيـــاة قـــــيس بـــــن الملــــــوح ( المــجنــون )

لم يكن الشاعر قيس بن الملوح مجنونا بالمعنى الذي عرف عنه والذي قيل من قبل المؤرخين ، وإنما كان الرجل في تمام وكمال عقله والدليل على ذلك شعره الذي ينبض بالحب والشوق واللهفه مع الرقة التي تدل على عاطفه متدفقة من قلب لا يعرف للجنون معنى . يقول ابن قتيبة " كان الاصمعي لا يرى فيه جنونا ولكن كان فيه لوثة وهو من اشعر الناس"(1) ولا ادري كيف يكون اشعر الناس وفيه لوثه لان تمام الشعر من تمام العقل 0وقد ظلم شاعرنا حتى في اسمه فقد قيل فيه "هو قيس بن معاذ ويقال قيس بن الملوح000ويقال من بني عامر ويقال من بني عقيل "(2) وربما هذا الكلام فيه دلالة على تخبط في اسمه وقبيلته ، ولكنهم اسرعوا ان يصفوه بالمجنون فالتهمه عندهم جاهزة ولقبه عندهم مهمل0 واسمه الصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعه بن جعده بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه0

اوصافـــــــه وسماتـــــــه :-

قالوا في اوصافه وسماته " كان جميلا ظريفا راوية للأشعار حلو الحديث "(3)ومع كل هذه الصفات الرصينة والدالة رجاحة عقله اتهموه فيه لوثه فشتان بين ما ذكروه والوثه ! يقال انه تعلق بليلى عندما كانا صغيرين يرعيان الاغنام والدليل قوله :-

تعلقت ليلى وهي غر صغيــرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجــم

صبيان نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم (4)

ثم يقول ابن قتيبة " ثم تمادى به الامر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش فكان لا يلبس ثوبا الا خرقة ولا يعقل شيئا الا ان تذكر له ليلى فاذا ذكرت ثاب وتحدث عنها 0 وفي حادثة بعد ان ذكرت له قال :

يا صاحبي الما بي بمنزلـــــة قد مر حين عليها ايما حيــن

اني ارى رجعات الحب تقتلني وكان في بدئها ما كان يكفيني (5)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 377
2. ينظر المصدر نفسه ص 378
3. المصدر نفسه ص 378
4. ديوان الشاعر ص 183
5. ديوان الشاعر ص 216

ولا ادري كيف ينطبق ذهاب العقل مع هذه الابيات الرصينة التي تدل على وعي تام وحب صادق نبيل 0 حتى انه هاجـــــــم في ابياتــــــه من يذهــــب عقلــــــه ويصبـــــــح مشدوهـــــا حيث يقــــول :-

يا ويح من امس تخلس عقلـــه فاصبح مذهوبا به كل مـذهب

اذا ذكرت ليلى عقلت ورجعت روائع عقلي من هوى متشعب (1)

أقول 00 ان ذهاب العقل ليس المقصود به الجنون ولكن الغلو والمبالغة في الحب حتى انه هنا يتكلم عن روائع العقل ويعدها من الهوى المتشعب 0وخلاصة ما أريد ان اصل اليه ربما هناك تحامل على هذا الشاعر يقول الزركلي (( وكان الاصمعي ينكر وجوده ويراه اسما بلا مسمى والجاحظ يقول فيه : ما ترك الناس شعرا مجهولا الانسبوه الى المجنون ويقول ابن الكلبي : ان شعــر المجنون وضعـــــه فتــــى مــــــن بنــــي اميـــــه كـــــان يهـــــوى ابنـــــة عـــــــم لـــــه )) (2)

وكل هذا يدل على تهافت واضطراب في شخصية هذا الشاعر النبيل ثم يواصل ابن قتيبة الحديث عن روايات جنونه ومعيشته مع الوحوش وتركه لبس الثياب والامتناع عن الاكل والموت بين الاحجار في الجبال 0 وانا اقول اذا كان الامر هكذا فليس هذا الشعر الذي تقرأه لهكذا شخصية أذن هناك تهافت واضح في هذه الروايات لا يتناسب مع الشعر الرصين الذي وصل الينا 0نقول لم ترد روايات ثابته عن تاريخ ولادته ولكن خير الدين الزركلي يرى انه توفي عام 68 للهجرة الموافق 688 للميلاد ويقول عنه انه قيس بن الملوح بن مزاحم العامري من اهل نجد في الحجاز شاعر غزل متيم لم يكن مجنونا ولقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد التي نشأت معه الى ان كبرت لكن أباها زوجها الى غيره مما اثر في مسيرة حياة هذا الشاعر ، تجول في البلدان فمرة في الشام ومرة في نجد وحيفا في الحجاز الى ان وجد ملقى بين احجار وهو ميت فحمل الى اهله وقد وافق الاصفهاني ابن قتيبة في ان اسمه قيس واستدل على ذلك بقول

( ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه )

الا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع (3)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 49
2. الاعلام خير الدين الزركلي ج 5 ص 208
3. ديوان الشاعر ص 10

كان قيس يهوى ليلى بنت المهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعه بن الحريش بن كعب ربيعه بن عامر وتكنى ام مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان المواشي فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه ويقول ابو الفرج (( لما شهر أمــــر قيس وليلى وتناشـــد الناس شعره فيها خطبهـــــا وبذل لها خمسين ناقــــــة حمراء وخطبهــــا ورد بـــــن محمــد العقيلــــي وبذل لهـــا عشرا مــــن الابـــل وراعيها فقال اهلها نحن مخيروها بينكما)) (1)

يقول العلامة محمد بن شاكر الكتبي (( ولم يزل قيس يهيم في كل وادٍ . ويكتب مايقوله على الرمل ولايأنس بالناس حتى اصبح ميتاً في وادٍ كثير الحجارة وما دل عليه إلا رجل من بني مرّة محضراً اهلهِ وغسلوه وكفنوه واجتمع حـــي بنـــي عـــامر يبكونــــــهُ احـــــر بكـــاء وذلك فــــــي حدود 80هـ ))(2)

وبرحيله فقد الشعر العربي نبعا صافيا وعطاء كان على الدوام منهلا للشعراء 0

ويرى شوقي ضيف أنَّ (( الحجازيين وجـــــدوا فـــــــي شعــــــر الغــــــزل وخصوصــــاً شعـــــــر قيس ليلــــى صـــوراً مـــــن البطولة التــــي فقدوها فـــي حياتهــــم الاسلامية بسبب خمــــود حـــروبهم الداخلية))(3)

وقد هاجم شوقي ضيف الرواة الذين أضافوا كثيرا من القصص المضافة الى هذا العاشق مستدلاً بقول الاصمعي (( رجلان ما عرفا في الدنيا قط الا باسم مجنون بني عامر وابن القرية وانما وضعهما الرواة )) (4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. الاغاني لابي فرج الاصفهاني ج2 ص5
2. فوات الوفيات المجلد الثاني ص 33
3. تاريخ الادب العربي / شوقي ضيف ج2 ص150
4. المصدر نفسه ص 151

ويقول شارح الديوان عدنان زكي ((ان ابن الكلبي يرى ان حديث المجنون وشعره وضعهُ فتى من بني امية كان يهوى ابنة عم لهُ وحتى الجاحظ يقول : ما ترك الناس شعرا مجهول القائل في ليلى الا نسبوه للمجنون )) (1)

ويقول صاحب الاغاني ( قال رجل مررت بقيس وهو مشرف في واد في ايام الربيع وهو يتغنى بالشعر فصحت به يا قيس اما تشغلك ليلى عن الغناء والطرب فتنفس نفسا ظننت ان حيازيمه قد انقدت ثم قال ): (2)

وما أشرف الايفاع الا صبابة ولا أنشد الاشعار الا تداويـــــــا

قد يجمع الله الشتيتين بعـــدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيــــــا

لحى الله أقواما يقولون اننــي وجدت طوال الدهر للحب شافيا (3)

ويرى الباحث ان قيسا صادقاً في دعواه ، وان الشعر دواء ، وان اللجوء الى الله حق ، وان لا دواء للحب ابدا ، فما جن شاعرنا ونحن نلاحظه في هذه الابيات قوي الايمان مستعينا بالله على الجميع بعد الفراق ، وهذه الابيات قالها في أواخر حياته بعد ان دب الياس في لقاء ليلى ونلاحظه قوي الشكيمه صلب الارادة جميل العبارة وهذا دليل على ماقلناه في بداية سردنا لحياته بان شاعرنا كان بعيدا عن كل اللوثات التي وصف بها من قبل الرواة ، فقيس عملاق من عمالقة الشعر العربي وقيس منارة يهتدي بها العشاق عندما لايرون الا الشعر متنفسا وشافيا وشافعا 0

ويقول صاحب الاغاني عن ليلى وسبب زواجها : دخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري وردا لنمثلن بك فأختارت وردا وتزوجته على كره منها0 (4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 247
2. ينظر الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ص26
3. ديوان الشاعر ص 310
4. الاغاني لابي فرج الاصفهاني ج 2 ص 12

وقد صدم قيس لهذا الاختيار حتى أغمي عليه وقد نصحوا أباه ان يتوجه به الى بيت الله ويتعلق بأستار الكعبة فيسال الله ان يعافيه مما به ويبغضها اليه فحج به ابوه فلما صار بمنى سمع صائحا في اليل يصيح يا ليلى فصرخ صرخة يا ليلى وسقط مغشيا عليه حتى الصباح وهو قائل في ذلك 0

دعى باسم ليلى ظلل الله سعيه وليلى بأرض عنه نازحة قفر (1)

ثم تعلق بأستار الكعبة وقال له ابوه اسال الله ان يعافيك من حب ليلى

ولكنه قال اللهم زدني لليلى حبا ولا تنسني ذكرها ابدا ثم هام منهم في البرية ولم يجدوه حتى بلغ حدود الشام 0

ويقول صاحب الاغاني (( مر قيس بزوج ليلى وهو جالس في يوم شات فقال له ))

بربك هل ضممت اليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها

وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداهـا (2)

فقال زوج ليلى : نعم فقبض قيس بكلتا يديه قبضتين من الجمر الذي كان يصطلي عليه زوج ليلى وما ترك الجمر حتى ذهب لحم راحتيه وعض على شفتيه فقطعها ثم سقط مغشيا عليه فهرب زوج ليلى متعجبا منه )(3)

وكان قيس يهجم على عشيرة ليلى فشكوه الى السلطان فاهدر دمه فأخبروه بذلك فقال الموت أروح لي فلما علموا انه لا يمتنع رحلوا عنه وابعدوا فأشرف على ديارهم فإذا هي منهم بلامع فقصد منزل ليلى التي كانت تسكن فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ويبكي ثم قال :

أيا حرجات الحي حيث تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع

فقدتك من نفس شعاع فإننــــي نهيك عن هذا وانت جمع (4)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 260
2. ديوان الشاعر ص 261
3. الاغاني لابي فرج الاصفهاني ج2 ص 18
4. ديوان الشاعر ص263

ويذكر شارح الديوان (( ان الاصمعي يقول لم يكن مجنونا انما جننه العشق وقال علي بن سهل الدائني لم يكن مجنونا وانما قيل له المجنون لقوله هو

واني لمجنون بليلى موكــــل ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا

اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة لتذكــــارها حتى تبل البكا الخــدا )) (1)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص270-271

المبــــحث الثــانــــي / أسلــــوب التمني فــــــي البــــلاغة

البــــلاغة كما يقول الخطيب القزويني ((هــــي مــطابقة الكـــــلام لمقتضــــــى الحــــال مـــــــع فصاحتـــــــه )) (1)

والمقصود بمقتضى الحال هو الداعي للمتكلم الى ايراد الكلام على وجه مخصوص0

والبلاغة العربية كما يقسمها البلاغيون ثلاثة علوم علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع

وعلم المعاني هو مايعرف به احوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال او كما عرفة السكاكي ((هـــــــــــو تتبــــع خـــــواص تراكيب الكــــــــلام فــــــــي الافـــادة ))(2)

اما علم البيان(( فهــــو علــــم يعـــرف به ايراد والمعني الــوحد بـــطرق مختلفة ))(3)

وعلم البديع ((هـــــــو عــــــلم يعـــــرف بـــه وجــــوه تـحســــــين الكـــــــــــلام)) (4)

وبالرجوع الى علم المعاني(( تجــــــد الكــــــــلام ينقســــــــم الـــــــى خبــــــــــر ونشـــــــاء فالـــــــــخبر كـــــــــلام يحتمــــــل الصـــــدق والكـــــــذب لـذاتــــه )) (5)

والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع والمراد بكذبة عدم مطابقته للواقع .

واما الانشاء فهو كلام لا يحتمل صدقا ولأكذبا لذاته وينقسم الى نوعين : انشاء طلبي وانشاء غير طلبي والانشاء غير الطلبي هو مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب مثل صيغ المدح والندم وصيغ العقود والقسم والتعجب والرجاء 0 (6)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. الايضاح في علم البلاغة ج1ص41
2. المصدر نفسة ج1 ص52
3. المصدر نفسه ج4 ص4
4. جواهر البلاغة ص385
5. جواهر البلاغة ص63
6. المصدر نفسة ص84

والانشاء الطلبي(( هو الذي يستدعي مطلوب غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب وانوعه خمسة الامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء )) (1)

وبالنسبة الى أسلوب التمني فقد عرفه الخطيب القزويني ((بأنه طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء )) (2)

أو كما عرفه صاحب جواهر البلاغة بأنه طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى ولايتوقع الحصول اما لكونه مستحيلا لقول الشاعر :

الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب

او لكونه ممكنا غير مطوع في نيله لقوله تعالى (( يا ليت لنا مثل أوتي قارون )) (3)

واذا كان الامر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا ويعبر فيه بـ عسى ولعل

كقوله تعالى (( لعل الله يحدث بعد ذلك أمر )) وقــــــــــوله تعـــــــــــالى (( فعســـــــى الله ان يأتـــــــــــي بالفتــــــــــــــح ))

وللتمني اربع ادوات واحدة اصليه وهي ( ليت ) وثلاث غير اصليه نائبة عن ( ليت ) ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي 1- هل : كـــــــقوله تعالى (( فهل لنـــا مـــــن شفعـــــــــــاء فيشفعــــــوا لنـــــــا )) (4)

2- لو : كقوله تعالى (( فلــــــو أن لنا كــــــــرة فنكــــــون من المؤمنيــــــن ))

3- لعل : بقول الشاعر :-

اسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي الى من هويت اطير (5)

وينقل صاحب الايضاح عن السكاكي بإضافة ادوات اخرى ، اذ يقول السكاكي(( وكان حرف التنديم والتحضيض (هلا) و (الا) بقلب الهاء همزه و(لولا) و(لوما) ماخوذه منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما مع التمني )) (6)

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. جواهر البلاغة ص 85
2. شروح التلخيص للتفتزاني ص 238
3. سورة القصص الآية 79
4. ينظر جواهر البلاغة ص 113-114
5. ديوان الشاعر ص99
6. الايضاح في علم البلاغة ج1 ص43

المبـــحث الثــالـــث / اســلوب التـمنــــي فـــــي شعــــر قيس بن الملوح

وينقسم التمني في شعر قيس بن الملوح الى قسمين:-

القسم الاول / التمني المستحيل :-

اول ما يطالعنا في ديوان الشاعر من اسلوب التمني قوله :

فلو كان لي قلبان عشت بواحد وأفــــردت قلبا في هـواك يعـــذب (1)

اذ استعمل الشاعر (لـــو) فـــــي هذا البيت للــــدلالة علــــى استحالـــــة تحقـــــق متمناه لان ( لـــــو ) أداة امتنــــاع لامتنـــــاع 0

وكذلك من تمنيات الشاعر قوله :

فلو تلتقي ارواحنا بعد مـوتنا ومن دون رمسينا من الارض منكب (2)

أيضا استعمل الشاعر ( لو) للدلالة على امتناع الجواب لامتناع الشرط

وكذلك يطالعنا الشاعر بقوله :

ولو أن عينا طاوعتني لم تزل ترقرق دمعا او دما حين تسكب (3)

يتمنى الشاعر مطاوعة عينه له حتى لا تنفك عن سكب الدموع وان انتهى الدمع فلتسكب دما وهو ثمن مستحيل الوقوع 0

أما قوله :

ألا لا أرى وادي المياه يثيب ولا النفس عن وادي المياه تطيب (4)

يتمنى الشاعر في هذا البيت بأن الايام التي قضاها في وادي المياه بأن تعود وهو ثمن مستحيل لان الايام اذا مضت لن تعود 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 23
2. ديوان الشاعر ص 24
3. ديوان الشاعر ص 24
4. ديوان الشاعر ص 26

أما قوله :

الا هل طلوع الشمس يهدي تحية الى أل ليلى مرة أو غروبها (1)

هنا يتمنى الشاعر باستعمال (هل ) متمنيا ان تحمل الشمس ولو لمرة واحدة تحية الى ليلى سواء عند الطلوع ام عند الغروب وهذا مستحيل الحدوث 0

وقوله :

ألا ليتني قدمت شوقا ووحشة بفقــــدك ليلى والفؤاد عميـــــد (2)

يستعمل ليت لتمني الموت شوقا للقاء ليلى ووحشة لفقدها ، مثل ذلك قوله :-

ألا ليت لحدك كان لحدي أذا ضمت جنائزنا اللحـــــود (3)

يتمنى الشاعر هنا بليت ان يكون قبره وقبر ليلى قبرا واحدا

ومن ذلك ايضا قوله :-

فيا ليت أن الدهر جاد برجعه وهيهات ان الدهر ليس بعائد (4)

هنــا يتمنى الشاعر ان يعود الزمـــن يعود وتعود معه الايام الجميلة التـــي قضاها بقـــرب ليلـــى ولكـــن الشاعـــــر مــــــع امنيته فهـــو علــــــى يقين تــــام أن الدهــــــر ليس بعائد ، وان هذه الايام لا رجعة لها 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) ديوان الشاعر ص 43

(2) ديوان الشاعر ص 71

(3) ديوان الشاعر ص 72

(4) ديوان الشاعر ص 77

ومن التمني المستحيل قول قيس بن الملوح ايضا :-

ألا ليت ليلى أطفأت حر زفرة أعـالجها لا أستطيع لها ردا (1)

فهنا يتمنى الشاعر على ليلى لو انها تعالج أحزان وأهات الشاعر بان تطفيء نار الوجد وزفرته منها التي لا يستطيع منعها ومنع حشرجتها في نفسه0

اسرب القطا هل من معير جناحه لعلي الى من قد هويت اطير (2)

استعمل الشاعر هذا البيت ( لعل ) متمنا ان تعيره طيور القطا جناحا يطير به الى ليلى وهذا الامر مقطوع لعدم حصوله مطلقا 0

اما قوله :-

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة اناجيكم حتى ارى غرة الفجر (3)

يتمنى الشاعر باستعمال ليت ان يمضي الليل لله حتى انبلاج الفجر وهو يناجي المحبوبة ليلى والشاعر يستنزل هذه المعاني في مناجاة المخلوق باستعماله ليت لان ليت تمنح الشاعر مساحه واسعه من التخيل في تمني المطلوب 0

واما قوله :

فيا ليت هذا الحب يعشق مرة فيعلم ما يلقى المحب من الهجر (4)

( الحب ) هنا هو الحبيب المعشوق وهنا يتمنى الشاعر ان هذا الحبيب يعشق مرة حتى يعلم ويعرف ما يلاقيه المحب الذي هو الشاعر من عذاب الهجر والترك والجفاء وهنا لا ندري هل يقصد الشاعر هنا بالحب معشوقته ليلى ام ان هناك احد قد لامه على عشقه لليلى فتمنى له هذه الامنية وهي تجربة العشق 0

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص84
2. ديوان الشاعر ص99
3. ديوان الشاعر ص114
4. ديوان الشاعر ص125

اما قوله :

الا ليتنا كنا غزالين نرتعـــــــــي رياضا من الحوذان في بلد قفر

الا ليتنا كنا حمامي مفــــــــــازة نطير وناوي بالعشي الى وكــر

الا ليتنا حوتان في البحر نرتمي اذن نحن امسينا نلجج في البحر

و يا ليتنا نحيا جميعا ولـــــــيتنا نصير اذا متنا ضجيعين في القبر

ضجيعين في القبر عن الناس معزل ونقرن يوم البعث والحشر والنشر (1)

في هذه المقطوعة الجميلة التي تعد زبدة وخلاصة الامنيات لدى مجنون ليلى فهو حاول ان يربط امانيه الدنيوية والاخروية ربطا جميلا مؤثرا غير ابه بما يلاقيه يوم الحساب مادامت ليلى معه ففي البيت الاول يتمنى له ولها ان يكون غزالين يرعيان في حديقة من الورد الاحمر طيب المذاق وهذه الحديقة في صحراء معزولة حتى يسكنان معا 0

وفي البيت الثاني يتمنى الشاعر له ولها ان يكون حمامي مغارة وهي القلاة التي لاماء فيها وسميت مغارة لان من خرج منها سالما فقد فاز ولكن الشاعر هنا يتمنى الخلوة طوال النهار في هذه المغارة عند العشاء يعودان الى وكرهما معا ثم يواصل الشاعر امنياته وينتقل من الصحراء القاحلة المحبة الى البحر المخيف ويتمنى له ولها ان يكونا حوتين يسبحان في ذلك البحر معا وعند المساء يغوصان في ذلك البحر ليستقرا معا في قاعه ويختم الشاعر امنياته بأمنيه اخروية فيتمنى لهما ان يدفنا في قبر واحد وهذا القبر معزول عن قبور الناس ثم يختم ان يكونا مقرونين مع بعضهما عند البعث والحشر والنشر 0

اقول ان الشاعر قد غالى كثيرا في هذه الامنيات التي يصعب بل يستحيل تحقيقها ثم انه تنقل بين الصحراء والمغارة المهلكة والبحر المتلاطم الامواج حتى وصل الى القبر وكان الاحرى به ان لا يربط الامنيات الدنيوية بالاخروية لان امنيات الاخرة مدعاة لجلب الحزن والغم وليس محلها مع الامنيات الدنيوية 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 122- 123

وقوله :-

ولو تعلمين الغيب ايقنت انني ورب الهدايا المشعرات صديق (1)

هنا يقسم الشاعر بما اهداه الله بالانسان 0وماسخره له من النعم واصبحت له من علامات حياته ومقوماتها ويتمنى بان حبيبته تعلم الغيب لا يقنت بانه محب ودود لها ويتصف بالوفاء والاخلاص ولكن لا يكون ذلك وذلك لان الله وحده علام الغيوب ويعلم ما نخفي مانعلن ولاتخفى على الله خافية فاستعمل الشاعر في هذا البيت (لو)

وهي حرف امتناع لامتناع لكن ما كل مايتمنى المرء يدركه .

فيالتنا نحيا جميعا فان نمــــــت تجاور في الهلكى عظامي عظامها (2)

يتمنى الشاعر في هذا البيت باستخدام اداة التمني (ليت) بان تجاور عظامه عظامها في حالة الفناء انه الحب الحقيقي بأروع صوره وتجلياته والاحساس المرهف الذي يتمتع به ولايغيب خيال محبوبته طرفة عين وهذا التمني مستحيل الحصول لان ليلى فارقته ولم تعد بجانبه 0

وقوله:-

فيا ليت ليلى بعضهن وليتني أطير ودهري عندهن ركين (3)

مازال الشاعر متمنيا فهنا يتمنى ان تكون ليلى واحدة من هذه الحمامات وهو مثلها ليطير معها ويمضي دهره عند الحمامات ثابتا فاستعمل الشاعر ليت وهي ام الادوات في التمني وقد نجح في وصفه واظهار لوعته وعشقه 0

ومنه قوله :-

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها الا ليت هذا الا علي و لا ليا (4)

فهو يقول طفت سبع مرات حـــول الكعبــــة الشريفـــــــة والطــــــواف مــــــــن مناســـك الحج ولمــــا انتهيت مـــــن طــــــواف قلـــــت ما برئت من حبي وما استجبت دعائي ولم يتحقق مرادي فيا ليت هذا لا علي ولا لي

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

)1) ديوان الشاعر ص 159

1. ديوان الشاعر ص 191

(3) ديوان الشاعر ص 203

(4) ديوان الشاعر ص 240

وقوله :-

يقول لي الواشون ليلى قصيرة فليت ذراعا عرض ليلى وطولها (1)

انها منى كبده لم يبال مايقوله الواشون فهو مولع بها وان كانت قصيرة فقد احبها حبا خالصا نقيا ولم يتغير حبه تجاهها وهي عنده اجمل مافي الوجود فهي كل نفسه وهي امنيته وان قالو عنها فوهاء اي فما متسع كبير ولتكن جاحظة العينين فليضربوا رؤوسهم بالحجر الصلب ابد الدهر فانه حتى المات حبيبها 0

فليت ركاب القوم لم تقطع الغضى وليت الغضى ماشى الركاب لياليا (2)

يتمنى الشاعر مستعملا ليت ان الركب لم يجتز بلاد نجد ويتمنى ام ليلى صاحبت الركب ليالي واياما وهو ياتي وفي نفسة حاجات مهمه يريد ان يقولها وما ان يلقاها حتى ينساها وهو القائل 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 223
2. ديوان الشاعر ص225

القسم الثاني التمني الممكن :-

ومن ذلك قول الشاعر :-

عسى ان حججنا واعتمرنا وحرمت زيارة ليلى ان يكون لنا الاجر (1)

يتمنى الشاعر ان يكون في حجه واعتماره مع وجود ليلى في اداء الزيارة الاجر وقبول الحج وهو امر غير مستحيل الحصول 0

ومن التمني الجائز الحصول قوله :-

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة بحيث اطمأنت بالحبيب المضاجع (2)

هنا يتمنى الشاعر ان يتاح له بالمبيت ليلة في المكان نفس الذي باتت واطمأنت فيه ليلــى ، ان لوعة الفراق عند الشاعر والمنع والحجر والحجب عن رؤية ليلى كل هذا دعاه الى ان يتخيل ويتمنى القرب المكاني ولا يطمع بأكثر من هذا ابدا 0

ومن التمني الذي يرجو حصول ويتمناه قوله :-

الاهل الى ليلى قبيل منيتي سبيل وهل للناجعين رجوع (3)

اذ يتمنى ان يدخل الى قلب ليلى قبيل موته بقليل ويشبه رجوعه الى قلبها كرجوع الذاهبين لطلب الرزق والعودة المحمودة لهم في فرح واستبشار 0

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع (4)

هنا الشاعر يقول مر زمن والناس يطلبون الشفاعة بي ويرجونها مني ثم يعرج الشاعر الى امنية يتمنى ان يكون له شفيع عند ليلى وهذا يدل ان الروابط بينه وبين ليلى تكاد تكون منعدمة وهذه النظرة التشاؤمية من قبل الشاعر والامنيات المستحيلة تدل على شدة اليأس من لقاء ليلى 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص94
2. ديوان الشاعر ص140
3. ديوان الشاعر ص146
4. ديوان الشاعر ص147

اما قوله :-

الى اهلي الكرام تشتاق نفسي فهل يوما الى وطني اريع (1)

( أريع ) ارجع او اعود وتكاد هذه الامنية الوحيدة للشاعر خارج ساحة ليلى فهنا تحضر امنيته في الرجوع الى وطنه الى اهله الكرام الذين اشتاقت النفس لهم وهنا دلالة على ان مشاعر الشاعر كانت متنوعه وان حبه لم ينحصر بليلى بل كان للوطن في قلبه مكان ونصيب واخر 0

عسى ان حجبنا ان نرى ام مالك ويجمعنا بالنخلتين مضيق (2)

هنا يستعمل ( عســــى ) وهـــــي مــــن افعـــال الرجـــاء وتؤدي معنــــــى المقاربــــــة والشروع ويرتجي هنا الشاعر ان يرى ليلـــــى فــــي موضع يقال له نخلتين ، فيرتوي من النظر اليها وتعود له قواه بهذه الرؤية 0

ثم يرؤف الشاعر متمنيا

فيا ليت ليلى وافقت كل رحجـــة قضاء على ليلى واني رفيقهـا

فتجمعنا من نخلتيني ثنيـــــــــــة يغص باعضاد المطي طريقها

فالققاك عندالركن اوجانب الصفا ويشغل عنا اهل مكة سوقهــــا

فانشدها ان تجزي الهون والهوى وتمنح نفسا طال مطلا حقوقها (3)

ابتدأ الشاعر قيس بن الملوح ابياته متمنيا ان يكون رفيقا لمحبوبته ليلى وان تكثر من حج بيت الله الحرام قضاء لأمر وان يجمعه بها بين النخلتين منعطف في طريق تضيق بأفخاذ البعير حتى يصعب اجتيازها وان يلتقي

بحبيبته عند الركن او جانب الصفا وهي من الاماكن المقدسة في مكة المكرمة ويلتهي الناس وينشغلون عنهما في سوق مكة...ويناشد محبوبته ان تثيبه عن ذل مايلقاه من الحب وتمنح نفسه وصالا طال هضم وحقوقها.

يرسم الشاعر لوحة جميلة من اللقاء مع محبوبته تحمل لوعة وحنينا لاحدود له ويشكو مايعانيه من حب ليلى الذي جعله مجنونا هائما لايذوق طعم النوم ، وهذا بطبيعة الحال من الامنيات الواردة الحصول او التي يمكن حصولها 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 149
2. ديوان الشاعر ص 159
3. ديوان الشاعر ص 161

ومن التمني الذي يمكن حصوله في شعر قيس بن الملوح قوله :-

الاهل الى شم الخزامى ونظــرة الى قرقرى قبل الممات سبيل

فاشرب من ماء الحجيلاء شربة يداوى بها قبل الممات عليـــــل (1)

يتمنى الشاعر باستعمال (هل)التــــي تخرج الى معاني بلاغيه ان يشم الخزامي وهو تنبت طيب الرائحة وان يلقي نظرة الوداع على قرقرى وهــــو اسم مكــــان ربمـــا كـــان يلتقي فيــــه الحبيبان فله فيه ذكريات لاتنسى قبل ان يودع الحياة ويذكــــر مكـــان اخر يتمنى ان يشرب ماءه ويعتقد ان فيه شفاء من كل علة وداء الابيات تحمل حسرة والم وعزوف عن الدنيا وبكاء علــــى الاطلال والاماكن التـــــــي تحمل ذكريـــات خالدة فـــــي نفس الشاعر وهزال وضعف فـــــي جسم الشاعر وهـــــو اصــــدق دليل علــــى مابكابده مكبه من احزان وماسي وهويفارق محبوبته.

ومن الامور التي يتمنى الشاعر حصولها نجدها في قوله :-

الاحبذا يوم يقر به الصبا لنا وعشيات تجلت غيومها (2)

اذ يتذكر الشاعر تلك اللحظات السعيدة في حياته وهو يلتقي محبوبته ويتمنى ان لا تبارجه فيقول ما احب ذلك اليوم الذي تهب فيه ريح الصبا علينا في عشيات صافية من كل غيم وهما يتسامران ، متمنيا حصولها في يوم من الايام 0

ومن امنياته التي يتمناها ويتمنى حصولها عاجلا قوله :-

فيا ليت أن الموت يأتي معجلا على ان عشق الغانيات فتون (3)

هنا يبدو الشاعر متشائما كارها للحياة فيتمنى ان يأتي الموت سريعا للتعجيل في حياته وان يخطفه الموت بغتة حيث يقول ان عشق الفاتنات فتنة وجنون ولله در القائل ومن الحب ما قتل ، وهو من التمني الذي يمكن حصوله وهو غير مستحيل الوقوع 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 168
2. ديوان الشاعر ص 193
3. ديوان الشاعر ص 205

ومن هذا النوع من التمني قوله :-

فيا ليت اني كلما غبت ليلة من الدهر او يوما تراني عيونها (1)

ابتدا الشاعر البيت الشعري مستعملا ليت بالقول ليتني كلما غبت ليلة او يوما من الزمن تظل عيونها معي تراني وقد بالغ الشاعر وهو يستعمل كلما وهي اداة شرط غير جازمة تفيد التكرار فقد تعلق الشاعر بمحبوبة ليلى وهي الهاجس الوحيد من حياته يتغزل بها ويصورها اجمل تصوير في ابيات غاية في الروعة والابداع متمنيا ان يبقى حتى بعد رحيله في عيونها ، ينظر اليه قلبها باستمرار كما كان هو يرى محبوبته باستمرار وان نأت عنه وبعدت وحالت بينهم الاقطار 0

ومن جميل تمنياته قوله :-

واني لا ستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقي خياليا

فان تمنعوا اللوام فيها جهالة فليت الهوى باللائمين مكانيا (2)

اذ يرجو الشاعر ان يلتقي خياله بخيال ليلى محبوبته وهو يبيت ليلة ساهرا واولئك الذين يلومون الشاعر على حبه يتمنى ان يعاني اللائمون مايعانيه المجنون وان يحلوا محله في الحب واللوعة والشوق الذي لا حدود ل، فهو يتمنى حصول ما استحال حصوله في الحقيقة عن طريق احلامه في نومه ، لذا يحاول ان يجبر نفسه على النوم وان لم تكن به نعسه ، لكي يتحقق ما يتمناه من رؤيته لمحبوبته0

ومن تمنيه غير المستحيل قوله :-

الا ليتنا كنا جميعا وليت بي مـن الداء مالا يعلمون دوائيا (3)

استعمل الشاعر ليت مرتين في هذا البيت الشعري يتمنى اللقاء بعد الجفاء وان لا يفارق محبوبته ثم تمنى المرض الذي لا علاج له ولم يعرفوا دواءه الناجح فهنا تبدو حالة الياس تدب الى نفس الشاعر تمنيه المرض الذي يفقده حياته بسبب ما يعانيه من حزن وظرف لمعشوقته التي احبها وشغف بحبها كثيرا 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 207
2. ديوان الشاعر ص 233
3. ديوان الشاعر ص 234

ثم يواصل شاعرنا تمنيه وبأساليب شتى فيقول :

الا ليت عيني قد رأت من راكم لعلي اسلو ساعة من هياميا (1)

اذ يبتدأ ابياته بأداة الاستفتاح الا ويردف باستعمال ليت فيقول الا ليت عيني قد رأت من رأى ليلى لعلي اتعزى ساعة من هيامي بالحديث عنها فهو لم يلتق ليلى وفي حالة شوق وحنين لها فيتمنى ان يرى من يلتقي بها لعله يمتنع نظره بهذا اللقاء ويعيش لحظات السعادة والهناء بالحديث عنها ، وهو تمنٍ ممكن وغير مستحيل الحصول 0

ومنهو ايضا قوله :-

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان القاك ياليل خاليا (2)

ففي هذا البيت يقول انه اذا تمنى الناس الفرج والراحة والسعادة فأمنيتي ان القاك في خلوة مطمئنا فهــــــو يصرخ باسمها متمنا لقاءها وهـــــو كمـــتا اسلفنا مـــــــن الامنيات التــــي يمكن لها ان تحصل وغير مستحيلة 0

ومن ذلك قوله :-

عسى الله ان يجري المودة بيننا ويوصل حبلا منكم بحباليا (3)

اذ يرجو من الله تعالى ان يقيم المودة بينهما وان تصل المحبوبة ما انقطع من مودتها بحبال حبه في يوم من الايام ، وهـــو مـــــن الامنيات التــــــي يكررها ويردد قولها لعلها تتحقق في يوم من الايام 0

ومن التمني الذي لا استحالة في حصوله في شعر قيس بن الملوح قوله :-

لعل الذي يقضي الامور بعلمه سيصرفني يوما اليه على قدر (4)

هنا استعمل الشاعر لعل وهي لطلب الرجاء من الله الذي يقضي الامور بعلمه والذي لا تخفي عليه خافيه في الارض ولا في السماء يرتجي من هذا الخالق ان يعيده اليه راضيا عنه وعلى قدر معلوم حتى يستريح من البكاء ويسكن قلبه من الم الآهات 0

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. ديوان الشاعر ص 236
2. ديوان الشاعر ص 238
3. ديوان الشاعر ص 238

**الخــــــــــاتــمــــــــــــة**

لا يهمني ما قيل على مدار الف عام واكثر من ان شاعري قيس كان مجنونا وبه لوثة ... فلقد تبين لي من خلال تحليل شعره وتهافت الروايات التاريخية التي لم تصمد امام نور الحقيقة بان شاعري قيس كان مثالا للإنسان العاقل والاديب البارع والمؤمن المتقي المخلص في حبه 0 فتحية لشاعري قيس وارجو ان يتقبل اعتذاري له عن كل ظلامات التاريخ فالفرق كبيرٌ بين الحاقد، والناقد فشاعري يتقبل النقد ويرفض الحقد ولقد خرجتُ ايضاً بخلاصة ان التمني عند قيس كان سلوته الوحيدة لذلك كانت تمنياته المستحيلة هي الاكثرُ في شعره لانه يرى ان المستحيل يفتح امامه افاقاً واسعه ويترك في ذهنه مكاناً لحبيبته ليلى 0 كان التمني عند قيس سلساً عذباً جميلاً صادقاً حتى وان اصطدم بالمستحيل 0 استطاع قيس بأسلوب التمني ان يجعل من ليلى حاضرةً معه روحاً لا جسداً وان تكون هي ملهمته ومبدعته الوحيدة لقد جعل قيس من اسلوب التمني اسلوباً رصيناً متنوعاً بأدواته ومكثراً من الاداة ( ليت ) لانها شديدة الارتباط بنبضات القلب 0

المصادر

1. الاعلام – خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين بيروت لبنان ج5 ط17 2007
2. الشعر والشعراء – لابن قتيبة – دار احياء العلوم – بيروت لبنان ط2 1986
3. تاريخ الادب العربي – د. شوقي ضيف العصر الاسلامي ج2 ط1 1426 هــ مطبعة سليمان زاده – قم المقدسة
4. فوات الوفيات – المجلد الثاني – تأليف محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي المتوفى سنة 764هــ دار الكتب العلمية 2000م بيروت – لبنان . ط1 1421هــ
5. كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني – دار صادر بيروت لبنان ج2 ط1 1423هـــ 2002م
6. الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم الخفاجي دار الجيل – بيروت ط3 المجلد 1 و 2
7. شروح التلخيص وهو مختصر العلامة سعدالدين التفتزاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ج2 مؤسسة دار البيان العربي بيروت ط4 1992م -1412هــ
8. جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان تاليف السيد احمد الهاشمي تحقيق الدكتور محمد التونجي مؤسسة المعارف بيروت
9. ديوان مجنون ليلى – شرح عدنان زكي درويش – دار صادر بيروت